

دعاء القائمين
من هدي سيد المرسلين
(الدعاء وشرح معانيه)

جمع وإعداد

عبد الله بن مبارك الهاجري

مصدر هذه المادة :







المقدمة

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهدِه الله فلا مضلَّ له، ومن يُضلِل فلا هاديَ له، وأشهد ألاَّ إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران : ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء : ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب : ٧٠، ٧١].

أما بعد:

بين يديك أخي القارئ رسالة مختصرة مع شرح لبعض الأدعية التي جاءت في السُنة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام مما قد يحتاجه المسلم عند مناجاة ربه سبحانه وتعالى، وأصل هذه الرسالة أني قد جمعت لنفسي بعض الأدعية الجامعة من كلام رسول الله ﷺ وشرحًا لها وتأملات فيها، ثم بدا لي أن أنشرها بين أحبَّتنا أئمَّة المساجد الذين حولي حتى يستفيدوا منها، وخاصة في رمضان لكثرة

الدعاء فيه، ثم أشار عليّ أحد الإخوة الناصحين أن لــو هُــذِّبت ونُقِّحت وزيد عليها ثم نُشِرت على شكل رسالةٍ عامة حتى يستفيد منها الجميع، فتردَّدت في ذلك، واستشرت بعض طلبة العلــم، ثم عزمت وتوكلت على الله في العمل على نشرها.

ولتعلم أخي القارئ أنه ليس لي في هذه الرســالة إلاَّ الجمــع والإعداد، فبارك الله في علمائنا ودُعاتنا، وجزاهم عنا خير الجــزاء، فقد بيَّنوا لنا أحكام ديننا.

والله أسأل أن يرزقنا الإخلاص والمتابعة والاحتساب، ويجعلنــا مباركين أينما كنَّا، وأن يبارك بهذه الرسالة.

وصلَّى الله وسلَّم على نبيِّنا محمَّدٍ وآله وصحبه.

أخوكم

عبد الله بن مبارك بن محمد الهاجري

الرياض

بسم الله الرحمن الرحيم

فضل الدعاء

جاء في فضل الدعاء آيات وأحاديث:

قال الله تعالى: ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ**﴾ [البقرة : ١٨٦].

وقال تعالى: ﴿**وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ**﴾ [غافر : ٦٠]

إلى غير ذلك من الآيات.

ومن الأحاديث:

ما رواه النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ قال: «**الدعاء هو العبادة**»، «**قال ربكم ادعوني استجب لكم**»[(١)].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: «**ليس شيء أكرم على الله تعالى من الدعاء**»[(٢)].

---

(١) رواه أبو داود، باب الدعاء ٤/٣٥٢، برقم ١٤٦٦، وصححه محمد ناصر الدين الألباني في صحيح أبي داود ١/٢٧٧.

(٢) رواه الترمذي في كتاب الدعوات ٩/٢٥١، برقم ٣٣٧٠، وقال الألباني: حديث حسن انظر: صحيح الجامع (٢/٩٥١) برقم ٥٣٩٢.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: «**من لم يسأل الله يغضب عليه**»(١).

وعن أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث إما أن تعجل له دعوته وإما أن يدَّخرها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها**

قالوا: إذن نُكثِر، قال: «**الله أكثر**»(٢).

وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ:

«**إن ربكم تبارك وتعالى حيِّيٌ كريمٌ يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردَّهما صفرًا**»(٣).

* * *

(١) رواه الترمذي في كتاب الدعوات ٢٥٤/٩ برقم ٣٣٧٣ وصححه الألباني في صحيح الجامع ٤٧٥/١ برقم ٢٤١٨.

(٢) رواه أحمد في المسند ١٨/٣. والترمذي بنحوه عن عبادة بن الصامت برقم ٣٥٧٣.

(٣) رواه أبو داود في باب الدعاء ٣٥٩/٤ برقم ١٤٧٤، وصححه الألباني في صحيح أبي داود ٢٧٨/١.

آداب الدعاء

وللدعاء آدابٌ عديدة منها:

١- الجزم فيه واليقين على الله بالإجابة:

وذلك لقوله ﷺ: «**لا يقولنَّ أحدكم "اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت" ليعزم المسألة؛ فإنه لا مُكره له**»[١].

وقال ﷺ: «**ادعوا الله وأنتم مُوقنون بالإجابة، واعلموا أنَّ الله لا يستجيب دعاءً من قلبٍ غافلٍ لاهٍ**»[٢].

٢- الدعاء في كلِّ الأحوال:

وذلك لقوله ﷺ: «**من سرَّه أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب فليكثر الدعاء في الرَّخاء**»[٣].

٣- التوسُّط بين الرفع والمخافتة بالصوت في الدعاء .. قال الله تعالى:

﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾

(١) رواه البخاري في كتاب الدعوات – باب ليعزم المسألة فإنه لا مكره له ٤٢٦/١٢ برقم ٦٣٣٩.

(٢) رواه الترمذي في كتاب الدعوات ٣٦٠/٩ برقم ٣٤٧٨، وحسنه الألباني في صحيح الجامع ١٠٨/١ برقم ٢٤٥.

(٣) رواه الترمذي في كتاب الدعوات – باب ما جاء أن دعوة المسلم مستجابة ٢٦٤/٩ برقم ٣٣٨٢ وقال: هذا حديث حسن غريب، وحسنه الألباني في صحيح الجامع ١٠٧٨/٢ برقم ٦٢٩٠.

[الإسراء: ١١٠]، وقال ﷺ: «**أيها الناس اربعوا على أنفسكم، إنكم ليس تدعون أصمَّ ولا غائبًا، إنكم تدعون سميعًا قريبًا وهو معكم**»[١].

وقد فسَّرت عائشة رضي الله عنها قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ**﴾ أي بدعائك [٢].

٤- الطهارة:

فقد صحَّ عن النبي ﷺ: أنه دعا بماء فتوضَّأ به، ثم رفع يديه فقال: «**اللهم اغفر لعبيد أبي عامر**»، ورأيت بياض إبطيه فقال: «**اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك من الناس**»[٣].

٥- استقبال القبلة:

عن ابن مسعود ﷺ قال: «استقبل النبي ﷺ الكعبة فدعا على نفر من قريش»[٤].

وعن عبد الله بن زيد الأنصاري ﷺ «أنَّ النبي ﷺ خرج إلى

---

(١) رواه البخاري في كتاب الجهاد والسير – باب ما يكره من رفع الصوت في التكبير ٢٤٠/٦ برقم ٢٩٩٢، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار – باب استحباب خفض الصوت بالذكر ١٣/١٧ برقم ٢٧٠٤ واللفظ له.

(٢) رواه البخاري في كتاب التفسير – باب (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها) ٣٢٣/٩ برقم ٤٧٢٣.

(٣) رواه البخاري في كتاب الدعوات – باب الدعاء عند الوضوء ٤٨٢/١٢ برقم ٦٣٨٣.

(٤) رواه البخاري في كتاب المغازي – دعاء النبي ﷺ على كفار قريش ٢٠/٨ برقم ٣٩٦٠.

المصلى يصلِّي، وأنه لما دعا – أو أراد أن يدعو – استقبل القبلة وحوَّل رداءه»[١].

٦- الإخلاص وحضور القلب والتذلُّل والخشوع لله عزَّ وجل:

فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: «**لا يسمع الله من مسمع ولا مراء ولا لاعب، إلا داع دعا يثبت قلبه**»[٢].

وقد قال ﷺ: «**واعلموا أنَّ الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه**»[٣].

وقال ﷺ: «**دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، فإنه لم يدعُ بها رجلٌ مسلم في شيءٍ قط إلا استجاب الله له**»[٤].

وهذا مقتضاه التخشع والتذلل والافتقار والتوبة من الذنب.

٧- رفع اليدين في الدعاء:

فقد كان النبي ﷺ إذا أراد أن يدعو – في غير الخطبة – رفع

---

(١) رواه البخاري في كتاب الاستسقاء – باب استقبال القبلة في الاستسقاء ٢٠٩/٣ برقم ١٠٢٨.

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد – باب الناخلة من الدعاء برقم ٦٠٦، وقال الألباني صحيح الإسناد. انظر صحيح الأدب المفرد ص٢٢٧.

(٣) تقدم تخريجه، ص٧.

(٤) رواه الترمذي في كتاب الدعوات ٣٨٢/٩ برقم ٣٥٠٥ وصححه الألباني في صحيح الجامع ٦٣٧/١ت برقم ٣٣٨٣.

يديه يستقبل بهما القبلة، روى البخاري أنَّ ابن عمر رضي الله عنهما قال: ... فرفع النبي ﷺ يديه فقال: «**اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد**»[١].

وعن حميد الطويل قال: «سُئِل أنس؟ هل كان رسول الله ﷺ يرفع يديه – يعني في الدعاء؟ فقال: نعم، شكا الناس إليه ذات جمعة، فقالوا يا رسول الله، قحط المطر، وأجدبت الأرض، وهلكَ المال فرفع يديه حتى رأيت بياض إبطيه»[٢].

وكان ﷺ إذا دعا في خطبة الجمعة لم يرفع يديه، وإنما كان يُشير بإصبعه المُسَبِّحة، فعن عمارة بن روبية ﷺ: أنه رأى بشر بن مروان رافعًا يديه على المنبر فقال: «قبَّح الله هاتين اليدين، لقد رأيت رسول الله ﷺ ما يزيد على أن يقول بيده هكذا»، وأشار بأصبعه المسبحة»[٣].

قال النووي رحمه الله: وهذا فيه أن السنة ألا يرفع اليد في الخطبة، فرفع اليدين يوم الجمعة مخصوص بالدعاء في الاستسقاء.

وأمَّا رفع اليدين في الدعاء في غير خطبة الجمعة فذهب أكثر العلماء إلى استحباب رفع اليدين في الدعاء مطلقًا وأنه ليس خاصًا في الاستسقاء فقط، قال النووي رحمه الله:

---

(١) رواه البخاري في كتاب المغازي – باب بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة ٨/٣٨٩.

(٢) رواه ابن أبي شيبة ٦/٨٦.

(٣) رواه مسلم في كتاب الجمعة – باب تخفيف الصلاة والخطبة ٦/٢٣٠ برقم ٨٧٤.

"قد ثبت رفع يديه ﷺ في الدعاء في مواطن غير الاستسقاء وهي أكثر من أن تحصى، وقد جمعت منها نحوًا من ثلاثين حديثًا من الصحيحين أو أحدهما"(١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وأمَّا رفع النبي ﷺ بالدعاء فهو في الحديث أكثر من أن يبلغه الإحصاء»(٢) وذكر أيضًا «أنّ الرفع تواترت به السُنن»(٣).

٨- افتتاح الدعاء بحمد الله تعالى وتمجيده والصلاة على نبيه ﷺ، ثبت أنَّ النبيَّ ﷺ سمع رجلاً يدعو في صلاته لم يُمجِّد الله تعالى ولم يصلِّ على النبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «**عَجِل هذا**» ثم دعاه فقال له: - **أو لغيره** -: «**إذا صلى أحدكم فليبدأ بتمجيد ربه جل وعز والثناء عليه، ثم يُصلِّي على النبي ﷺ ،ثم يدعو بعد بما شاء**»(٤).

وعن فضالة بن عبيد قال: بينا رسول الله ﷺ قاعدٌ إذ دخل رجلٌ فصلَّى فقال:

اللهم اغفر لي وارحمني..

فقال رسول الله ﷺ: «**عَجِلتَ أيها المصلي، إذا صلَّيت**

(١) شرح صحيح مسلم للنووي ٢١٧/٦.
(٢) بيان تلبيس الجهمية ٤٤٤/٢.
(٣) الفتاوى ٢٦٥/٥.
(٤) رواه أبو داود - باب الدعاء ٣٥٤/٤ برقم ١٤٦٨، والترمذي في كتاب الدعوات - باب ما جاء في جامع الدعوات عن رسول الله ﷺ ٣٥٩/٩ برقم ٣٤٧٧، وصححه الألباني في صحيح أبي داود ٢٧٨/١.

فقعدت فأحمد الله بما هو أهله وصلِّ عليّ ثم ادعه» ثم صلى رجل آخر بعد ذلك فحمد الله وصلى على النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: «**أيها المصلي، ادعُ تُجَب**»[(١)].

قال النووي:

أجمع العلماء على استحباب ابتداء الدعاء بالحمد لله تعالى، والثناء عليه، ثم الصلاة على النبي ﷺ وكذلك تختم الدعاء بهما[(٢)].

٩- الدعاء بجوامع الأدعية الثابتة .. قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «كان النبي يستحب الجوامع من الدعاء ويدع ما سوى ذلك»[(٣)].

١٠- تكرار الدعاء ثلاثًا، فقد كان ﷺ يعجبه أن يدعو ثلاثًا[(٤)].

١١- دعاء الله عز وجل بأسمائه الحسنى وصفاته الكريمة العلي، فقد ثبت عنه ﷺ أنه سمع رجلاً يقول في دعائه: «**اللهم إني أسألك أني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحدٌ، فقال: لقد سألت الله بالاسم**

---

(١) رواه الترمذي في كتاب الدعوات – باب ما جاء في جامع الدعوات ٣٥٩/٩ برقم ٣٤٧٧ وقال: هذا حديث حسن.

(٢) الأذكار للنووي ص١٧٦.

(٣) رواه أبو داود – باب الدعاء ٣٥٥/٤ برقم ١٤٦٩، والحاكم في كتاب الدعاء ٣٥٩/١ وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وصححه الألباني في صحيح أبي داود ٢٧٨/١.

(٤) رواه أبو داود – باب الاستغفار ٣٨٥/٤ برقم ١٥١٠.

الذي إذا سئل به أعطى وإذا دعى به أجاب»[(١)].

وسمع آخر يدعو وهو يصلي يقول: «اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم فقال النبي ﷺ: **لقد دعا الله باسمه العظيم إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى»**[(٢)].

١٢- أن يبدأ الداعي دعاءه لنفسه أولاً، فقد كان ﷺ إذا دعا بدأ بنفسه [(٣)].

١٣- الدعاء للمسلمين بظهر الغيب: فكان عليه الصلاة والسلام يحب للدَّاعي أن يدعو لأخيه المسلم بظهر الغيب، فعن أبي الدرداء قال:

قال رسول الله ﷺ: «**ما من عبدٍ مسلمٍ يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال ملك: ولك بمثل**».

وفي رواية أخرى لمسلم أنَّ النبي ﷺ كان يقول: «**دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة عند رأسه ملك موكل كلَّما**

---

(١) رواه أبو داود – باب الدعاء ٣٦٢/٤ برقم ١٤٧٩، وصححه الألباني في صحيح أبي داود ٢٧٩/١.

(٢) رواه أبو داود – باب الدعاء ٣٦٣/٤ برقم ١٤٨١، وصححه الألباني في صحيح أبي داود ٢٧٩/١.

(٣) رواه أبو داود في كتاب الحروف والقراءات ١٤/١١ برقم ٣٩٦٥، والترمذي في كتاب الدعوات باب ما جاء أن الداعي يبدأ بنفسه ٢٦٦/٩ برقم ٣٣٨٥ وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب صحيح. وصححه الألباني في صحيح أبي داود ٧٥٤/٢.

دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به "آمين، ولك بمثل"»[1].



(١) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار – باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب ١٧/٧٧-٧٨ برقم ٢٧٣٢ – ٢٧٣٣ وانظر: كتاب صفة دعاء النبي ﷺ، عمرو عبد المنعم سليم ص١٩، وكتاب الدعاء، حسين العوايشة ص٨.

مكروهات الدعاء

١- كراهة الاعتداء في الدعاء:

لقوله الله تعالى: ﴿**ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**﴾ [الأعراف : ٥٥].

٢- كراهة الاستعجال في الدعاء واستبطاء الإجابة أو الدعاء بإثم أو قطيعة رحم:

فعن أبي هريرة ﷺ قال:

قال رسول الله ﷺ: «**لا يزال يُستجاب للعبد - ما لم يدعُ بإثمٍ أو قطيعة رحم - ما لم يستعجل**»..قيل يا رسول الله ما الاستعجال؟ قال: «**يقول قد دعوت وقد دعوت فلم أر يستجيب لي، فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء**»(١).

٣- كراهة الدعاء على النفس أو الولد أو المال:

فعن جابر مرفوعًا، قال رسول الله ﷺ: «**لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على أموالكم لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم**»(٢).

٤- كراهة التزام السجع وتكلُّفه في الدعاء:

---

(١) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار – باب بيان أنه يستجاب للداعي ما لم يعجل فيقول: دعوت فلم يستجب لي ١٧/٨٢ برقم ٢٧٣٥.

(٢) رواه مسلم في كتاب الزهد والرقائق – باب حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر ١٨/١٨٧ برقم ٣٠٠٩.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «حَدِّثْ الناس كُلَّ جُمُعَةٍ مَرَّةً، فَإِنْ أَبَيْتَ فَمَرَّتَيْنِ، فَإِنْ أَكْثَرْتَ فَثَلاثَ مِرَارٍ، ولا تُمِلَّ الناس هذا الْقُرْآنَ، ولا أُلْفِيَنَّكَ تَأْتِي الْقَوْمَ وَهُمْ فِي حَدِيثٍ من حَدِيثِهِمْ فَتَقُصُّ عليهم فَتَقْطَعُ عليهم حَدِيثَهُمْ فَتُمِلُّهُمْ، وَلَكِنْ أَنْصِتْ؛ فإذا أَمَرُوكَ فَحَدِّثْهُم وَهُمْ يَشْتَهُونَهُ، فَانْظُر السَّجْعَ من الدُّعَاءِ فَاجْتَنِبْهُ؛ فَإِنِّي عَهِدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ لا يَفْعَلُونَ إلاَّ ذلك» يَعْنِي لا يَفْعَلُونَ إلاَّ ذلك الاجْتِنَاب[1].

وقد بوّب البخاري رحمه الله لهذا الحديث في صحيحه (باب: ما يُكرَه من السَّجع في الدعاء)، والسجع هو الكلام المقفَّى، أو موالاة الكلام على رويّ[2].

قال الحافظ ابن حجر: أي لا تقصد إليه ولا تُشغِل فكرك به، لِما فيه من التكلُّف المانع للخشوع المطلوب في الدعاء[3].

أمَّا إذا وقع السَّجع من غير تكلُّفٍ ولا إعمال فكرٍ لكمال الفصاحة ونحو ذلك أو كان محفوظًا - فلا بأس به، بل هو حسن[4].

٥- كراهة التَّحَجُّر في الدعاء:

---

(١) رواه البخاري في كتاب الدعوات – باب ما يكره من السجع في الدعاء ٤٢٤/١٢ برقم ٦٣٣٧.

(٢) انظر: القاموس المحيط للفيروز آبادي ٣٨/٣.

(٣) فتح الباري ٤٢٥/١٢.

(٤) شرح النووي ٦٤/١٧.

والتَّحَجُّر معناه: تضييق ما وسَّعه الله، كقول العامة: «أستغفر الله العظيم من كلِّ ذنبٍ عظيم»، فما بال الذنوب الصغيرة التي إذا اجتمعت على المرء أهلكته؟ أو أن يقول: «ارحمني وفلانًا، ولا ترحم معنا أحدًا أبدًا»، كما فعل ذلك الأعرابي الذي بال في المسجد فنهره الصحابة ثم قال: «اللهم ارحمني ومحمدًا ولا ترحم معنا أحدًا»، فقال النبي ﷺ: «**لقد تحجَّرتَ واسعًا**»[١].

ومعنى الحديث: إنك ضيَّقت ما وسَّعه الله وخصصت به نفسك دون غيرك[٢].

٦- كراهة اختصاص الإمام نفسه بالدعاء دون المأمومين:

فعن هارون بن إبراهيم قال: قلت لابن سيرين للإمام أن يخصَّ نفسه بشيءٍ من الدعاء؟ فقال: «لا، فليدعُ لهم كما يدعو لنفسه».

وعن خالد الحذاء أنَّ أبا قلابة قال: إنما كَرِهْتُ الإمامة أنه لَيس لإمامٍ أن يخصَّ نفسه بدعاءٍ من دون مَن ورائه (٣).

* * *

(١) رواه أبو داود في كتاب الطهارة – باب الأرض يصيبها البول ٣٩/٢ برقم ٣٧٦، والترمذي – أبواب الطهارة – باب ما جاء في البول يصيب الأرض ٤٠٤/١ برقم ١٤٧، وصححه الألباني في صحيح أبي داود ٧٦/١.

(٢) تحفة الأحوذي ٤٠٥/١.

(٣) رواهما ابن أبي شيبة (٦٦/٢)، وانظر صفة دعاء النبي ﷺ، عمرو عبد المنعم سليم.

ساعات وأحوال وأوضاع يُستجاب فيها للعبد

١- بين الأذان والإقامة:

لقول النبي ﷺ: «**لا يُرَدُّ الدعاء بين الأذان والإقامة**»[(١)].

٢- الثُلث الأخير من الليل:

لقول النبي ﷺ: «**ينـزل ربُّنا تبارك وتعالى كلّ ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثُلث الليل الآخر، فيقول من يدعوني فأستجيب له؟.. من يسألني فأعطيه؟.. من يستغفرني فأغفر له**»[(٢)].

فأين نحن في هذا الوقت؟!

٣- دُبر الصلوات المكتوبة، فعن أبي أمامة ﷺ قال: يا رسول الله، أي الدعاء أسمع؟ فقال: «**جوف الليل الآخر ودُبر الصَّلوات المكتوبة**»[(٣)].

---

(١) رواه أبو داود في كتاب الصلاة – باب في الدعاء بين الأذان والإقامة ٢/٢٢٤ برقم ٥١٧ والترمذي أبواب الصلاة – باب ما جاء في أن الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة ١/٥٥١ برقم ٢١٢ وقال: حديث حسن صحيح. وصححه الألباني في صحيح أبي داود ١/١٠٥ وفي صحيح الجامع ١/٦٤١ برقم ٣٤٠٥ (الدعاء بين الأذان والإقامة مستجاب، فادعوا).

(٢) رواه البخاري في كتاب التهجد – باب الدعاء والصلاة من آخر الليل ٣/٣٣٨ برقم ١١٤٥، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها – باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه ٦/٥٣ برقم ٧٥٨.

(٣) رواه الترمذي في كتاب الدعوات ٩/٣٦٧ برقم ٣٤٩٩ وقال: حديث حسن.

٤- آخر ساعة من ساعات العصر يوم الجمعة لقوله ﷺ:

«**يوم الجمعة ثنتا عشرة، يريد ساعة لا يوجد مسلم يسأل الله عزَّ وجلَّ شيئًا إلا أتاه الله عزَّ وجل؛ فالتمسوها آخر ساعة بعد العصر**»[1].

٥- حالة السجود:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: «**أقرب ما يكون العبد من ربِّه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء**»[2].

٦- حالة الاضطرار:

قال الله تعالى: ﴿**أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَئِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ**﴾ [النمل : ٦٢].

قال الإمام الشوكاني رحمه الله: المضطر هو المكروب الذي لا حول له ولا قوّة.

٧- حالة السفر:

---

(١) رواه أبو داود – باب الإجابة أية ساعة هي في يوم الجمعة ٣٧٢/٣ برقم ١٠٣٥، والنسائي في كتاب الجمعة – باب وقت الجمعة ١١٠/٣ برقم ١٣٨٨، وصححه الألباني في صحيح أبي داود ١٩٦/١.

(٢) رواه مسلم في «كتاب الصلاة» – باب ما يقال في الركوع والسجود ٢٦٦/٤ برقم ٤٨٢.

فعن أبي هريرة ﷺ قال:

قال رسول الله ﷺ: «**ثلاث دعوات مستجابات: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده**»[(١)].

٨- حالة الظلم:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: «**...واتقِ دعوة المظلوم؛ فإنه ليس بينه وبين الله حجاب**»[(٢)].

*   *   *

(١) رواه الترمذي في «كتاب الدعوات» – باب ما ذكر في دعوة المسافر ٣٢٩/٩ برقم ٣٤٤٨، وقال: هذا حديث حسن، وحسنه الألباني في صحيح الجامع ٥٨٢/١ برقم ٣٠٣١.

(٢) رواه البخاري في «كتاب الزكاة» – باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا ١٢٥/٤ برقم ١٤٩٦. وللمزيد انظر الكتب التالية: الدعاء: حسين العوايشة ص١٦، والدعاء فضله وشروط إجابته وآدابه، أسعد الطيب ص٢٩، وصفة دعاء النبي ﷺ، عمر عبد المنعم ص٥٢.

لماذا لا يُستجاب الدعاء؟

١- الاستعجال في الدعاء:

فعن أبي هريرة ﷺ أنَّ النبي ﷺ قال:

«**لا يزال يُستجاب للعبد ما لم يدعُ بإثمٍ أو قطيعة رحم ما لم يستعجل**»..

قيل: يا رسول الله، ما الاستعجال؟

قال: «**يقول: قد دعوت وقد دعوت فلم أرَ يستجيب لي، فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء**»(١).

٢- حكمة ربانية:

بأن يصرف الله سبحانه عن الدَّاعي من السوء مثل دعوته، أو أن يدَّخر له من الأجر مثلها مع عدم حصول استجابة الدعاء، وذلك لحديث أبي سعيد الخدري ﷺ أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**ما من مسلمٍ يدعو بدعوةٍ ليس فيها إثمٌ ولا قطيعة رحمٍ إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن تُعجَّل له دعوته، وإما أن يدَّخرها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها**»..

قالوا: إذن نُكثر، قال: «**الله أكثر**»(٢).

٣- أكل الدَّاعي من مأكلٍ حرام، وشربه من مشربٍ حرام،

(١) سبق تخريجه ص. مكروهات الدعاء.

(٢) سبق تخريجه ص.

ولبسه من لباسٍ حرام؛ ففي صحيح مسلم أنَّ رسول الله ﷺ قال في الرجل: «... **الرجل يُطيل السفر أشعث أغبر يمدُّ يديه إلى السماء يا رب يا رب، ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام، وغُذِي بالحرام، فأنَّى يُستجاب لذلك!**»(١).

٤- ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

فعن حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:

«**والذي نفسي بيده لتأمرنَّ بالمعروف ولتنهونَّ عن المنكر، أو ليوشكنَّ الله أن يبعث عليكم عقابًا منه ثم تدعونه فلا يُستجاب لكم**»(٢).

٥- الغفلة وعدم الخشوع، لقول النبي ﷺ:

«**ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أنَّ الله لا يستجيب دعاءً من قلبٍ غافلٍ لاه**»(٣).

٦- ارتكاب بعض الذنوب المخصوصة، ولقد بيَّنها رسول الله ﷺ في قوله: «**ثلاثة يدعون الله عزَّ وجل فلا يُستجاب لهم: رجلٌ كانت تحته امرأة سيئة الخُلُق فلم يُطلِّقها، ورجلٌ كان له على**

---

(١) رواه مسلم في كتاب الزكاة – باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها ١٣٩/٧ برقم ١٠١٥.

(٢) رواه الترمذي في «كتاب الفتن» – باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٣٢٧/٦ برقم ٢١٦٩، وقال هذا حديث حسن، وحسنه الألباني في صحيح الجامع ١١٨٩/٢ برقم ٧٠٧٠.

(٣) سبق تخريجه ص٧ آداب الدعاء.

رجلٍ مال فلم يشهد عليه، ورجلٌ أتى سفيهًا ماله وقال الله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾»[1].



(١) صححه الألباني في صحيح الجامع ١/٥٩٠ برقم ٣٠٧٥، وانظر «كتاب الدعاء»، حسين العوايشة ص٢٤.

مسائل في الدعاء [(١)]

مسألة ١: ما حُكم من يبكي في الدعاء ولا يبكي عند سماع كلام الله تعالى؟

جـ ١: هذا ليس باختياره، فقد تتحرَّك نفسه في الدعاء ولا تتحرَّك في بعض الآيات، لكن ينبغي له أن يُعالج نفسه ويخشع في قراءته أعظم مما يخشع في دعائه؛ لأنَّ الخشوع في القراءة أهم، وإذا خشع في القراءة وفي الدعاء كان ذلك كله طيِّبًا؛ لأن الخشوع في الدعاء أيضًا من أسباب الإجابة، لكن ينبغي أن تكون عنايته بالقراءة أكثر؛ لأنَّ كلام الله فيه الهدى والنور .. وقد كان النبيُّ ﷺ يتدبَّر ويتعقَّل، وهكذا الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم، ويبكون عند تلاوته، ولهذا لَمَّا قال النبي ﷺ لعبد الله بن مسعود ﷺ: «**اقرأ عليّ القرآن**»، قال عبد الله: كيف أقرأ عليك وعليك أُنزل؟.. قال: «**إني أحبُّ أن أسمعه من غيري**»، فقرأ عليه أول سورة النساء حتى بلغ قوله تعالى: ﴿**فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا**﴾ قال: «**حسبك**» قال ابن مسعود: فالتفتُ إليه، أو قال: فرفعتُ رأسي إليه فإذا عيناه تذرفان، يعني يبكي.

وظاهره أنه يبكي بكاءً ليس فيه صوت، وإنما عرف ذلك بوجود الدمع..

(١) هذه المسائل وأجوبتها من كتاب الجواب الصحيح من أحكام صلاة الليل والتراويح. لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله.

كذلك حديث عبد الله بن الشخير أنه سمع لصدره ﷺ أزيـــزًا كأزيز المرجل من البكاء، فهذا يدلُّ على أنه قد يحصل له صـــوت لكنه ليس بِمُزعِج.

❋ ❋ ❋

مسألة ٢: ما حكم التباكي؟.. وما صحة ما ورد في ذلك؟

جـ ٢: ورد في بعض الأحاديث: «**إن لم تبكوا فتبـــاكوا**»، ولكن لا أعلم صحته، وقد رواه أحمد، ولكن لا أذكر لأنَّ صـــحَّة الزيادة المذكورة وهي: «**فإن لم تبكوا فتباكوا**» إلا أنه مشهور على ألسنة العلماء، لكن يحتاج إلى مزيد عناية لأني لا أذكر الآن حـــال سنده، والأظهر أنه لا يتكلَّف، بل إذا حصل بكاء فليجاهد نفســـه على ألا يزعج الناس، بل يكون بكاءً خفيفًا ليس فيه إزعاجٌ لأحد حسب الطاقة والإمكان(*).

❋ ❋ ❋

مسألة ٣: هل من السُنة أن يبدأ الإمام دعاء القنوت بـــ«الحمد لله» والصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام؟

جـ ٣: لم يبلغني عن النبي ﷺ ولا عن أحد من الصحابة أنهم

(*) وجاء في سنن ابن ماجة قول رسول الله ﷺ: «**إِنَّ هذا الْقُرْآنَ نَزَلَ بِحُزْنٍ فإذا قَرَأْتُمُوهُ فَابْكُوا فَإِنْ لم تَبْكُوا فَتَبَاكَوْا وَتَغَنَّوْا بِهِ فَمَنْ لم يَتَغَنَّ بِهِ فَلَيْسَ مِنَّا**».

كانوا يبدءون في دعاء القنوت بالحمد والصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام، والذي جاء في حديث الحسن بن علي رضي الله عنهما أنَّ النبي ﷺ علَّمه أن يقول في قنوت الوتر: «**اللهم اهدني فيمن هديت**...» إلى آخره، ولم يذكر فيه أنه علَّمه أن يحمد الله وأن يصلِّي على النبي ثم يقول: «اللهم اهدني».

لكن من حيث الأصل قد ثبت عنه ﷺ أنه بدأ في الدعاء بـ«الحمد لله» والصلاة على النبيَّ عليه الصلاة والسلام كحديث دعاء الحاجة: «**إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه** ...» الحديث.

وكحديث فضالة بن عبيد أنَّ النبي ﷺ سمع رجلاً يدعو في صلاته، فلم يحمد الله ولم يصلِّ على النبي ﷺ فقال: «**عَجِل هذا**»، ثم قال: «**إذا دعا أحدكم فليبدأ بتحميد ربِّه والثناء عليه، ثم يصلِّي على النبي ﷺ، ثم يدعو بما شاء**»..

فهذا الحديث وما جاء في معناه يدلُّ على شرعية البدء بالحمد والثناء على الله والصلاة والسلام على النبيِّ في أول الدعاء.

ولكن يُرَدُّ على هذا أنَّ العبادات توقيفية، وأنه لا يُشرَّع للداعي فيها إلا ما شرعه الله، فالقول بأنه يُشرع للداعي في القنوت أن يبدأ بالحمد والصلاة على النبي ﷺ يحتاج إلى دليلٍ واضحٍ خاص؛ لأنه يوجد أدعيةٌ دعا بها النبيُّ ﷺ لم يذكر فيها الحمد والصلاة على النبي مثل الدعاء في السجود، ولم يبلغنا أنه جاء في شيءٍ من الأحاديث أنه ﷺ قال في السجود" «فليحمد الله وليصلِّ على النبيِّ»، مع أنه عليه الصلاة والسلام قال: «**أقرب ما يكون العبد من ربه وهو**

ساجد فأكثروا الدعاء».

وقال عليه الصلاة والسلام: «**أمَّا الركوع فعظِّموا فيه الرَّب، وأمَّا السجود فاجتهدوا في الدعاء فقَمِنٌ أن يُستجاب لكم**». رواهما مسلم في صحيحه.

ومعنى قوله: «فَقَمِنٌ» أي حَرِيٌّ أن يُستجاب لكم.

ولم يذكر في الحديثين الحمد والصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام في هذا المقام، وهكذا في الدعاء بين السجدتين.

كما يدعو بين السجدتين: «رب اغفر لي»، جاء عنه عليه الصلاة والسلام أنه دعا بقوله: «**اللهم اغفر لي وارحمني واهدني واجبرني وارزقني وعافني**»، ولم يُذكَر في رواية أنه حمد الله وصلى على النبي في هذا الدعاء، فيظهر من هذا أنَّ استحباب الحمد والثناء والصلاة على النبيِّ في أول الدعاء هو الأصل في الدعاء الذي يدعو به الإنسان، لكنَّ الدعوات المشروعة التي لم ينقل فيها الحمد والثناء أمامها الأظهر أنه يؤتَى بهَا على ما نقلت، وألا تبدأ بالحمد والثناء والصلاة على النبيِّ، لأنَّ ذلك لم يرد في النص، ولو بدأ الإنسان بحمد الله والصلاة على النبيِّ فيها لم نعلم في هذا بأسًا عملاً بالأصل، لكن لا أعلم أنَّ أحدًا نقله عن النبي ﷺ ولا عن الصحابة في دعاء القنوت، فالأفضل عندي والأقرب للأدلَّة أنه يبدأ فيه بالدعاء «**اللهم اهدنا فيمن هديت**» كما نُقل.

وقد أدركنا مشائخنا رحمهم الله هكذا يبدءون في القنوت بهذا الدعاء: «**اللهم اهدنا فيمن هديت**» في رمضان، ولم أسمع بأحدٍ

من أهل العلم أو من الصحابة – وهم أفضل الخلق بعد الأنبياء – لا أسمع بأحدٍ منهم بدأ القنوت في الوتر أو النوازل بالحمد والصلاة والسلام على النبي، ومن علم شيئًا يدلُّ على ذلك شرع له المصير إليه، لأنَّ من علم حُجَّةً على من لم يعلم.

* * *

مسألة ٤: هل يُشترط أن يكون الدعاء منقولاً؟.. وما حكم الزيادة على المأثور؟

جـ ٤: لا بأس أن يدعو الإنسان بما يتيسَّر من الدعوات وإن لم تُنقل إذا كانت الدعوات في نفسها صحيحة، فلا بأس بالدعاء بها وإن لم تنقل، فليس من شرط الدعاء أن يكون منقولاً مأثورًا، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام لَمَّا علَّم ابن مسعود دعاء التشهد قال: «...**ثم ليتخيَّر من الدعاء أعجبه إليه فيدعو**»، وفي اللفظ الآخر: «**ثم ليتخيَّر من المسألة ما شاء**» ولم يُحدِّد.

وفي الحديث الصحيح يقول ﷺ: «**ما من عبدٍ يدعو الله بدعوةٍ ليس فيها إثمٌ ولا قطيعة رحم إلاَّ أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إمَّا أن تُعجَّل له دعوته في الدنيا، وإمَّا أن تُدَّخر له في الآخرة، وإمَّا يصرف عنه من الشرِّ مثل ذلك**»..

قالوا: يا رسول الله، إذن نُكثر. قال: «**الله أكثر**».

ولم يخص دعاءً دون دعاء، فدلَّ ذلك على أنَّ الأمر واسع، وأنَّ الإنسان يختار من الدعوات ما يراه مناسبًا بحسب حاجته،

والحاجات تختلف.

والاعتناء بالدعاء المأثور أفضل، لكنَّ الحاجات الأخرى التي تعرض له يدعو فيها بما يناسبها[١].

* * *

مسألة ٥: ما حُكم رفع اليدين في قنوت الوتر؟

جـ ٥: يشرع رفع اليدين في قنوت الوتر؛ لأنه من جنس القنوت في النوازل، وقد ثبت عنه ﷺ أنه رفع يديه حين دعائه في قنوت النوازل، أخرجه البيهقي رحمه الله بإسناد صحيح.

* * *

مسألة ٦: ما حُكم دعاء القنوت في الوتر وفي الفجر؟

جـ ٦: دعاء القنوت في الوِتر سُنة، وإذا تركه بعض الأحيان فلا بأس، أمَّا القنوت دائمًا في صلاة الفجر فليس بمشروع بل هو محدث، فقد ثبت في مسند أحمد وسنن الترمذي والنسائي وابن ماجة رحمهم الله عن سعد بن طارق بن أشيم الأشجعي أن سعدًا قال:

---

(١) انظر أيضًا «مجموع ودروس فتاوى الحرم المكي» لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين.

يا أبت، إنك صليت خلف رسول الله ﷺ وخلف أبي بكر وعمر وعثمان بن عفان وعلي رضي الله عن الجميع، أفكانوا يقنتون في الفجر؟

فقال: أي بني، محدث.

فبيَّن طارق أنَّ هذا محدث، وثبت من حديث أنس ومن حديث غير أنس - كأبي هريرة وجماعة - أنه كان يقنت في النوازل في الصبح وغيرها، فإذا وقع ابتلاءٌ من عدوٍّ نزل بالمسلمين أو سرية قُتلت من سرايا المسلمين أو ما أشبه ذلك شرع القنوت من الأئمَّة في المساجد في الركعة الأخيرة من الفجر بعد الركوع بقدر النازلة أيامًا أو شهرًا أو نحو ذلك، ثم يمسكون لا يستمرون .. هذا هو السنة عند الحاجة والنازلة، يدعو ويقنت الأئمَّة من غير استمرار، أمَّا الاستمرار دائمًا في الفجر أو غيرها فهذا خلاف السنة .. أمَّا الأحاديث الواردة في القنوت في الصبح دائمًا فهي ضعيفة عند المحقِّقين من أئمَّة الحديث.

* * *

مسألة ٧: ما حكم السجع في الدعاء؟ والتوسع في وصف الجنة أو النار من أجل ترقيق القلوب؟

جـ ٧: لا أعلم في هذا شيئًا إذا كان ليس فيه تكلُّف، أمَّا السجع المتكلِّف فلا ينبغي، ولهذا ذمَّ النبي ﷺ من سجع وقال: «**هَذا سَجعٌ كَسجعِ الكُهَّان**»، في حديث حمل بن النابغة الهذلي،

لكن إذا كان سجعًا غير متكلِّف فقد وقع في كلام النبي ﷺ وكلام الأخيار، فالسجع غير المتكلِّف لا حرج فيه، إذا كان في نصر الحقِّ أو في أمرٍ مباح، وتكرار الدعوات فيما يتعلَّق بالجنة أو النار وتحريك القلوب، كلٌّ ذلك مطلوبٌ شرعًا.

* * *

مسألة ٨: الدعاء المأثور إذا ورد بصيغة المفرد، فهل يدعو بـــه الإمام كما هو أو يأتي بصيغة الجمع؟

جـــ ٨: يدعو بصيغة الجمع، فيقول: «اللـــهم اهـــدنا فيمـــا هديت».. الخ؛ لأنه يدعو لنفسه وللمأمومين.

* * *

مسألة ٩: هل الدعاء يردُّ القضاء؟

جـــ ٩: قال الشيخ محمد بن عثيمين حفظه الله:

إنَّ الدعاء من الأسباب التي يحصلها بها المدعو، وهو في الواقـــع يردُّ القضاء ولا يرد القضاء، يعني له جهتان، فمثلاً هذا المريض قد يدعو الله تعالى بالشفاء فيشفى، فهنا لولا هذا الدعاء لبقي مريضًا، لكن بالدعاء شفي، إلا أننا نقول: إنَّ الله سبحانه وتعالى قد قضـــى بأنَّ هذا المرض يَشفى منه المريض بواسطة الـــدعاء، فهـــذا هـــو المكتوب، فصار الدعاء يَرُدُّ القدر ظاهريًّا؛ حيث إنَّ الإنسان يظـــن

أنه لولا الدعاء لبقي المرض، ولكنه في الحقيقة لا يردُّ القضاء؛ لأن الأصل أنَّ الدعاء مكتوبٌ، وأنَّ الشفاء سيكون بهذا الدعاء، هذا هو القدر الأصلي الذي كُتِب في الأزل، وهكذا كلُّ شيء مقرون بسبب؛ فإن هذا السبب جعله الله تعالى سببًا يُحصَّل به الشيء، وقد كُتِب ذلك في الأزل من قبل أن يحدث.

* * *

مسألة ١٠: هل للدعاء تأثيرٌ في تغيير ما كُتِب للإنسان قبل خلقه؟

جـ ١٠: لا شك أن للدعاء تأثيرًا في تغيير ما كُتِب، لكنَّ هذا التغيير قد كُتِب أيضًا بسبب الدعاء، فلا تظنُّ أنك إذا دعوت الله فإنك تدعو بشيءٍ غير مكتوب، بل الدعاء مكتوبٌ وما يحصل به مكتوب، ولهذا نجد القارئ يقرأ على المريض فيشفى، وقصة السرية التي بعثها النبي ﷺ فنزلوا ضيوفًا على قوم ولكنهم لم يُضيِّفوهم، وقُدِّر أن لدغت حيَّة سيدهم فطلبوا من يقرأ عليه، فاشترط الصحابة أجرةً على ذلك، فأعطوهم قطيعًا من الغنم، فذهب أحدهم فقرأ عليه الفاتحة، فقام اللَّديغ كأنما نشط من عقال، أي كأنه بعيرٌ فُكَّ عقاله، فقد أثَّرت القراءة في شفاء المريض.

فللدعاء تأثيرٌ، لكنه ليس تغييرًا للقدر، بل هو مكتوب بسببه المكتوب، وكلُّ شيءٍ عند الله بقدر، وكذلك جميع الأسباب لها

تأثير في مسبِّباتها بإذن الله، فالأسباب مكتوبة والمسببات مكتوبة(١).

* * *

مسألة ١١: هل لا بدَّ من حضور القلب ومعرفة معاني الدعاء الذي يقوله المسلم؟

جـ ١١: يقول الشيخ صالح الفوزان يحفظه الله:

والدعاء إذا كان عن غير حضور قلب ولا معرفة لمعناه لا ينفع صاحبه؛ فينبغي للمسلم أن يدعو لنفسه بما تيسَّر بدعاءٍ يحضره قلبه ويفهم معناه لينفعه الله به(٢).

* * *

(١) انظر مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين ٢/٩٣-٩٤.

(٢) انظر المنتقى من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان حفظه الله، جمع وإعداد عادل الفريدان ٣/١٤٩.

بعض الأدعية الجامعة مع شرح مختصر لها

١ – **«اللهم اهدني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت، وبارك لي فيما أعطيت وقني شر ما قضيت فإنك تقضي ولا يقضى عليك وإنه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت تباركت ربنا وتعاليت»**[(١)].

الشرح:

إننا نسمع في دعاء الوتر: «اللهم اهدنا فيمن هديت» فما المراد بالهداية؟

هل المعنى: دلّنا على الحقِّ فيمن دللت؟

أو المعنى: دلّنا على الحقِّ ووفِّقنا لسلوكه؟

الجواب هو الثاني:

إنَّ المعنى دلّنا على الحقِّ ووفِّقنا لسلوك الحقّ؛ وذلك لأن الهداية التامة النافعة هي التي يجمع الله فيها للعبد بين العلم والعمل؛ لأن الهداية بدون عمل لا تنفع، بل هي ضرر؛ لأن الإنسان إذا لم يعمل بما علم صار علمه وبالاً عليه.

---

(١) رواه أبو داود – باب القنوت في الوتر (٣١١/٤) برقم ١٤١٢، والترمذي – باب ما جاء في القنوت في الوتر (٤٨٢/٢) رقم ٤٦٤ قال الترمذي: هذا حديث حسن لا نعرفه إلا من هذا الوجه ولا نعرف عن النبي ﷺ في القنوت شيئًا أحسن من هذا، والنسائي – باب الدعاء في الوتر (٢٧٥/٣) رقم ١٧٤٤، وصححه الألباني في صحيح أبي داود ٢٧٦/١.

ومثال للهداية العلمية بدون عمل: ﴿**وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى**﴾ [فصلت : ١٧].

ومعنى «هديناهم»: أي بيَّنا لهم الطريق وأبلغناهم العلم، ولكنهم والعياذ بالله: ﴿**فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى**﴾.

ومن ذلك أيضًا: من الهداية التي هي العلم وبيان الحقّ قول الله تبارك وتعالى للنبيِّ ﷺ: ﴿**وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾ [الشورى : ٥٢].

معنى «تهدي» أي: تدلُّ وتُبيِّن وتُعلِّم الناس الصراط المستقيم.

أمَّا الهداية بمعنى «التوفيق»، فمثل قول المصلِّي: ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾ [الفاتحة : ٦].

فعندما تقول: ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾، هل أنت تسأل الله علمًا بلا عمل، أو عملاً بلا علم، أو علمًا وعملاً؟

على كلِّ حال ينبغي للإنسان إذا دعا الله ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾ أن يستحضر أنه يسأل ربه العلم والعمل، فالعلم هو الإرشاد، والعمل هو التوفيق .. وهذا فيما أظن – والعلم عند الله – ما يغيب عن بال كثير من الناس عندما يقول: ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾.

أقول[1]: إذا قلنا في دعاء القنوت: «**اللهم اهدنا فيمن هديت**» فإننا نسأل الهدايتين: هداية العلم، وهداية العمل.

---

(١) القائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين حفظه الله.

وقوله: «**فيمن هديت**» ما الذي جاء بها في هذا المكان؟

أي لو اقتصر الإنسان فقال: «**اللهم اهدنا**» حصل المقصود، لكن لماذا جاءت: «**فيمن هديت**»؟

لقد جاءت ليكون ذلك من باب التوسُّل بنعم الله عزَّ وجل على من هداه أن ينعم علينا نحن أيضًا بالهداية.

أي أننا نسألك الهداية، فإنك قد هديت أناسًا آخرين فاهدنا فيمن هديت.

«**وعافنا فيمن عافيت**» هل المعافاة هنا من أمراض البدن أو من أمراض القلوب؟ أو من الأمراض البدنية والقلبية؟

فالجواب: من الاثنين: أي عافنا من أمراض القلوب وأمراض الأبدان.

وما الذي يتبادر إلى أذهانكم إذا دعوتم الله بهذا الدعاء: «وعافنا فيمن عافيت»؟

الظاهر أنَّ العافية من أمراض البدن، لكن الذي ينبغي لك أن تستحضره أن يعافيك الله من أمراض البدن والقلب؛ فأمراض القلوب هي المصائب، ولذلك نقول في دعاء القنوت: «**ولا تجعل مصيبتنا في ديننا**»، فأمَّا أمراض البدن فمعروفة، لكن ما هي أمراض القلوب؟

أمراض القلوب تعود إلى شيئين:

الأول- أمراض الشهوات: ومنشؤها الهوى؛ فإن الإنسان

يعرف الحقَّ لكن لا يريده؛ فله هوًى مخالفٌ لِما جاء به النبي ﷺ.

الثاني- أمراض الشبهات: ومنشؤها الجهل؛ فإنَّ الإنسان الجاهل يفعل الباطل ويظنه حقًّا، وهذا مرض .. فأنت تسأل الله العافية من أمراض الأبدان وأمراض القلوب.

وقولنا: «**تولّنا فيمن تولَّيت**» ومعنى «تولّنا» أي كن وليًّا لنا، والولاية الخاصة للمؤمنين خاصة ﴿**اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ**﴾ [البقرة : ٢٥٧].

﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ**﴾ [المائدة : ٥٥].

فقولنا: «فيمن تولَّيت»: نسأل الله الولاية الخاصة التي تقتضي العناية بما تولاَّه الله عزَّ وجل.

أمَّا الولاية العامة فهي تشمل كلَّ أحد، فالله وليٌّ كلِّ أحد: ﴿**حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ**﴾ [الأنعام : ٦١].

وهذا عام لكلِّ واحد ﴿**ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ**﴾ [الأنعام : ٦٢].

أي الولاية العامة.

لكن عندما نقول: «اللهم اجعلنا من أوليائك»، أو «اللهم تولنا»؛ فإننا نريد بها الولاية الخاصة، والولاية الخاصة تقتضي

التوفيق والنصرة والصدَّ عن كلِّ ما يغضب الله عزَّ وجل.

وقولنا: «**وبارك لنا فيما أعطيت**» فما معنى البركة؟

يقول العلماء: هي الخير الكثير الثابت، ويعيدون ذلك إلى اشتقاق هذه الكلمة فإنها من «البِرْكَة» وهي مجمع الماء، و«البِرْكَة» التي هي مجمع الماء هي شيءٌ واسع، ماؤه كثيرٌ ثابت، فـ«البَرَكَة» هي الخيرات الكثيرة الثابتة.

وقوله: «**فيما أعطيت**» من أي شيء؟ هل من المال؟ أم من الولد؟ أم من العلم؟

الجواب: من كلِّ شيء، وكلُّ شيء أعطاه الله عزَّ وجل لك تسأل الله سبحانه البركة فيه، لأنه عزَّ جل إذا لم يبارك لك فيما أعطاك حُرمت خيرًا كثيرًا.

«**وبارك لنا فيما أعطيت**» فينبغي أن تسأل الله عزَّ وجل أن يُبارك لك فيما أعطاك من مالٍ وولدٍ وعلم.

وقولنا: «وقنا شرَّ ما قضيت» الله عزَّ وجل يقضي بالخير ويقضي بالشر، أما قضاؤه بالخير فهو خيرٌ محضٌ في القضاء والمقضي.

مثال: إنَّ الله عزَّ وجل يقضي للناس بالرزق الواسع والأمن والطمأنينة والهداية والنصر ... الخ، فهذا الخير في القضاء والمقضي.

وأما قضاؤه بالشرِّ فهو خيرٌ في القضاء شر في المقضي.

ومثاله: ذلك القحط وامتناع المطر، فهذا شر، لكن قضاء الله

به خير، قال تعالى: ﴿**ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾ [الروم : ٤١].

فلهذا القضاء غاية حميدة، وهي الرجوع إلى الله من معصيته إلى طاعته، فصار المقضي شرًّا، وصار القضاء خيرًا.

ونحن نقول: «**شر ما قضيت**» و«ما» هنا اسم موصول، أي شرّ الذي قضيته، فإنَّ الله تعالى قد يقضي بالشرِّ لحكمةٍ بالغةٍ حميدة.

وقولنا: «**إنك تقضي ولا يُقضَى عليك**» فالله تعالى يقضي على كلِّ شيء؛ لأنَّ له الحكم التام الشامل: «ولا يقضي عليك» فلا يقضي عليه أحد؛ فالعباد لا يحكمون على الله، والله يحكم عليهم، العباد يسألون عمَّا عملوا، وهو سبحانه: ﴿**لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ**﴾ [الأنبياء : ٢٣].

وقولنا: «**إنه لا يذلُّ من واليت ولا يعزُّ من عاديت**»: وهذا كالتعليل لقولنا: فيما سبق: «وتولنا فيمن توليت»، فإذا تولَّى الله سبحانه وتعالى الإنسان، فإنه لا يُذل، وإذا عادى الله الإنسان فإنه لا يُعزّ، ومعنى ذلك أننا نطلب العزَّ من الله ونتقي من الذل بالله عزَّ وجل.

وفي دعاء القنوت عبارة يكثر السؤال عنها، مما يدعو به أئمَّتنا في قنوتهم يقولون: «هَب المسيئين منا للمحسنين»، ونحن إذا قالوها قلنا «آمين»، مع العلم بأنَّ أكثر الذين يقولون آمين لا يدرون ما معناها، والدليل على ذلك أنهم يسألون عنها كثيرًا، ونحن نقول:

آمين بناءً على إحسان الظنِّ بالداعي، وأنه لا يدعو إلا بما هو خير.

وأقرب الأقوال عندي — والله أعلم — أنه من باب الشفاعة؛ فإنَّ هذا الجمع الكثير فيهم المحسن والمسيء، فاجعل المسيء هديةً للمُحسن يشفع فيه واقبل شفاعته[1].

* * *

٢- «**اللهم آتِ نفسي تقوها، وزكِّها أنت خير من زكَّاها، أنت وليُّها ومولاها، اللهم إني أعوذ بك من علمٍ لا ينفع، ومن قلب لا يخشع ومن نفسٍ لا تشبع، ومن دعوةٍ لا يُستجاب لها**»[2].

الشرح:

اشتمل الحديث على الدعاء منه ﷺ بأنَّ الله يعطيه تقوى نفسه وأن يُزكيها - أي يجعلها زاكية كاملة في الإيمان - ثم استعاذ من علمٍ لا ينفع لأنه يكون وبالاً على صاحبه وحُجةً عليه، واستعاذ من قلبٍ لا يخشع لأنه يكون حينئذ قاسيًا لا تُؤثِّر فيه موعظةٌ ولا نصيحة، ولا يرغب في ترغيبٍ ولا يرهب من ترهيب، واستعاذ من

(١) مجموعة دروس وفتاوى الحرم المكي — لفضيلة الشيخ محمد بن صالح عثيمين — ٣٤/٣ بتصرف.

(٢) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار — باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل ٦٤/١٧ برقم ٢٧٢٢. والنسائي في كتاب الاستعاذة من دعاء لا يسمع ٦٨٠/٨ رقم ٥٥٥٣.

النفس التي لا تشبع لأنها تكون متكالبة على الحطام غير قانعة بما يكفيها من الرزق، واستعاذ من الدعوة التي لا يُستجاب لها لأن العبد إذا توجَّه إلى الله في دعائه و لم يستجب دعوته فقد خاب الدَّاعي وخسر.

* * *

٣- «**ربِّ أعني ولا تُعِن عليّ، وانصرني ولا تنصر عليّ، وامكر لي ولا تمكر عليّ، وانصرني على من بغى عليّ .. ربِّ اجعلني شكَّارًا، لك ذكَّارًا، لك رهَّابًا، لك مخبتًا، إليك أواهًا مُنيبًا .. ربِّ تقبَّل دعوتي، واغسل حوبتي، وأجب دعوتي، وثبِّت حُجَّتي، واهدِ قلبي، وسدِّد لساني، واسلل سخيمة صدري**»[1].

الشرح:

قوله: «وامكر لي ولا تمكر علي» أي: أعنِّي على أعدائي بإيقاع المكر منك عليهم لا علي، كما في قوله تعالى: ﴿**وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ**﴾ [آل عمران : ٥٤].

«رب اجعلني لك شكَّارًا» أي: كثير الشكر..

وكذلك «ذكَّارًا» أي: كثير الذِّكر .. كما تفيده صيغة المبالغة.

(١) رواه أبو داود – باب ما يقول الرجل إذا سلم ٣٧٥/٤ برقم ١٤٩٦. والترمذي في كتاب الدعوات – باب في دعاء النبي ﷺ ٤٢٨/٩، برقم ٣٥٥١. قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وأخرجه البخاري في الأدب المفرد – باب دعوات النبي ﷺ ص٢٤٧ برقم ٦٦٥، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد ص٢٤٨.

وكذلك «رهَّابًا» أي: كثير الرهبة..

«لك مخبتًا» من الإخبات، وهو الخشوع والتواضع والخضوع.

والمعنى" اجعلني لك خاشعًا خاضعًا متواضعًا.

والأوّاه: هو كثير الدعاء والتضرُّع والبكاء.

المنيب: هو الرَّاجع إلى الله في أموره.

قوله: «حوبتي»: هو الإثم.

«وثبِّت حُجَّتي»: أي قوِّ إيماني بك وثبِّتني على الصواب عند السؤال.

«وسدِّد لساني»: السَّداد الاعتدال في الأمر وإيقاعه على الصواب.

«واسلُلْ سخيمة صدري»: السخيمة هي الحقد، والمعنى: أخرج الحقد من صدري.

* * *

٤- «**اللهم إنا نسألك مُوجبات رحمتك، وعزائم قدرتك، والسلامة من كل إثم، والغنيمة من كل بر، والفوز بالجنة والنجاة من النار**»(١).

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب الدعاء ٥٢٥/١ وقال: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وضعفه الألباني، انظر: ضعيف الجامع ٣٥٩/١ الآية ١٢٨٢.

الشرح:

قوله: «موجبِات رحمتك» بكسر الجيم: جمع «مُوجِبَة»، وهي ما أوجب لقائله الرحمة من قربة، أي قربةٍ كانت .. أي: نسألك ما أوجب لنا رحمتك حسب وعدك الصادق ﴿**كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ**﴾ [الأنعام : ٥٤].

والعزائم: جمع عزيمة، وهي عقد القلب على إمضاء الأمر:، أي: نطلب منه أن يرزقنا العزائم منا على الطاعات التي نتوصَّل بها إلى المغفرة، ثم سأل ربه أن يرزقه السلامة من كل إثمٍ كائنًا ما كان.

ثم قال: والغنيمة من كل برّ، أي من كلِّ نوعٍ من أنواع البرّ.

و«البِرّ» بكسر الباء: الطاعة، فكأنه قال: والغنيمة من كلِّ طاعة.

* * *

٥- «**اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تُبلِّغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهوِّن به علينا مصائب الدنيا، ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا**»[1].

(١) أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات ٣٧٩/٩ برقم ٣٥٠٢، وقال الترمذي: هذا =

الشرح:

قوله: «اقسم» أي اجعل لنا قسمًا ونصيبًا.

والخشية: الخوف المقترَن بالتعظيم.

ومعنى ما يحول به بيننا وبين معاصيك: تحجب بيننا وبينها وتجعلها ممتنعة منا..

وقد اشتمل الحديث الجليل على مطالبَ ينبغي لكلِّ عبدٍ أن يستكثر من طلبها ويكرِّر سؤالها، فإنه أولاً سأل ربَّه عزَّ وجلَّ أن يرزقه الخشية، وبذلك تصير الطاعات محبوبةً إلى العبد والمعاصي مُبغضة لديه، ثم سأله أن يحول بينه وبين المعاصي .. ومن رُزق الخشية وعُصم من المعصية على اختلاف أنواعها فقد ظفر بالخير كلِّه دقّه وجلّه.

ثم سأله ﷺ أن يرزقه من طاعته ما يُبلِّغه به جنته، ولا شيء أنفع من هذه الأمور التي يبلغ بها صاحبها إلى الجنة..

ثم سأله أن يرزقه من اليقين ما يهوّن به عليه مصائب الدنيا، وذلك أنَّ من حصل له اليقين التام والإيمان الخالص علم أنَّ الأمور بقدر الله سبحانه وتعالى.

ثم بعد ذلك سأله أن يُمتِّعه بما لا يتمُّ الإتيان بما فرضه الله عليه إلا به، ولا تصفو له الحياة بدونه، فقال: «**ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا**

=

حديث حسن غريب. قال الألباني: حديث حسن، انظر صحيح الجامع ١/٢٧٢ برقم ١٢٦٨.

وقوتنا ما أحييتنا» أي: أَدِمْ لنا الانتفاع بهذه الأمور ما دمنا في الحياة الدنيا؛ فإنه لا حياة لِمَن لم يكن مُتمتِّعًا بها، ولا عيش لِمن فقدها..

ثم أكَّد ما أفاده هذه الكلام بقوله: «**واجعله الوارث منا**»، أي: اجعله باقيًا نافعًا حتى تتوفّانا، فمعنى الوراثة لُزُومها له عند موته لزوم الوارث له، وهذا المعنى قد أفاده قوله: «**ما أحييتنا**»، ولكنه زاده تأكيدًا وتقريرًا، ثم سأله أن يجعل ثأره على من ظلمه.

والثأر في الأصل: الدم الذي يكون عند قومٍ لقوم، وطالب الثأر هو طالب الدم، وإنما خصَّ من ظلمه لأنَّ الانتصاف من الظالم هو الذي وردت به الشريعة.

ثم قال: «**ولا تجعل مصيبتنا في ديننا**» أي: لا تبتلينا بالمصائب الدينية؛ فإنها هي المصائب التي يعود ضررها على الحياة المستمرَّة الدائمة بلا انقطاع.

ثم قال: «**ولا تجعل الدنيا أكبر همنا**»، فإنها ليست بحقيقة بذلك، وإنما قال: «أكبر همنا» لأنَّ يسير الهم لا بدَّ منه في دار الأكدار، ولو لم يكن إلاَّ بتحصيل ما تمسّ إليه الحاجة من قوام العيش وسداد الفاقة..

ثم لَمَّا كان العلم بأحوال الدنيا وصفاتها وتقلّباتها بأهلها ليس من العلم النافع، ولا مما يُحصَّل به الثواب والأجر عليه قال: «**ولا مبلغ علمنا**»؛ فإن العلم النافع في الحقيقة هو المتعلِّق بالحياة الدائمة، وهي الدار الآخرة.

ثم ختم هذا بالدعاء بقوله: «**ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا**»؛ فإنَّ تسليم من لا يرحم على من لا يقدر على الدفاع عن نفسه من أعظم مِحَن الدنيا وأشدّ مصائبها، وذلك كتسليط الكفرة والبغاة والظلمة والفسقة على المؤمنين.

* * *

٦- «**اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة**»[(١)].

الشرح:

هذا الدعاء من جوامع الكلام؛ فقوله: «**اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلّها**» لأنه إذا أحسن الله تعالى عاقبة العبد في الأمور كلّها فاز في جميع أموره ووقعت أعماله مرضية مقبولة وجنَّبه ما لا يرضيه ووفَّقه وسدَّده وثبَّته حتى تحسن عاقبة أموره.

ثم قال: «**وأجرنا من خزي الدنيا**»، وهو كلُّ ما فيه ذلٌّ وفضيحة.

ثم قال: «**وعذاب الآخرة**»، وهو يشمل جميع أنواع عذابها، كما يفيده إضافة اسم الجنس، ومن سلم من خزي الدنيا وعذاب

(١) أخرجه ابن حبان في كتاب الرقائق – باب الأدعية ٣/٢٣٠ برقم ٩٤٩، والحاكم ٣/٥٩١، وأخرجه أحمد ٤/١٨١، والطبراني في الكبير ٢/٣٢ برقم ١١٩٨ قال الهيثمي في مجمع الزوائد: ورجال أحمد وأحد أسانيد الطبراني ثقات.

الآخرة فقد ظفر بخير الدارَين ووقي من شرِّهما.

* * *

٧- «**اللهم إني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحبَّ المساكين، وأن تغفر لي وترحمني، وإذا أردت بقوم فتنةً فتوفني غير مفتون، وأسألك حُبَّك وحُبَّ من يحبك وحبَّ عمل يقربني إلى حبك**»[(١)].

الشرح:

سأل النبي ﷺ ربَّه فعل الخيرات وترك المنكرات، وذلك شاملٌ لكلِّ خير ،وبفعل الخير الفوز بالأجر، وسأله ترك المنكرات، وذلك شاملٌ لكلِّ منكر، وبذلك السلامة من الوزر، وسأله حبُّ المساكين؛ لأنَّ حبَّهم دليل كمال الإيمان، وشعبة من شعب التواضع، ولهذا أمر الله سبحانه وتعالى رسوله ﷺ بأن يصبر نفسه معهم .. وقال سبحانه: ﴿**وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ**﴾ [الكهف : ٢٨].

وسأله المغفرة والرحمة لأنَّ من غفر الله له ذنوبه واختصَّه برحمته لا يشقى أبدًا.

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب التفسير باب من سورة (ص) ٨٩/٩، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح والحاكم في المستدرك في كتاب الدعاء ٥٢٧/١، وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري.

وسأله أن يتوفَّاه غير مفتون إذا أراد بقوم فتنة؛ وذلك تعليمٌ منه ﷺ لأمَّته كيف يدعون، لأنه معصوم من أن يكون مفتونًا.

ثم سأله سبحانه أن يرزقه حبَّه عزَّ وجل؛ لأنَّ من أحبَّ الله عزَّ وجلَّ أحبَّه الله، ومن أحبَّه الله سبحانه فقد فاز بما لا يساويه شيءٌ مع ما استلزمه حبّه عزَّ وجل لعبده من أن يُدخِله الجنة، وأن يصرفه به عن النار، وأن يصلح له أمور دينه ودنياه كلّها.

وسأله أن يرزقه من العمل الذي يُقرِّبه إلى محبَّته؛ لأنَّ من أحبَّ الشيء استكثر منه وداوم عليه.

* * *

٨- «**اللهم إنا نسألك من خير ما سألك منه نبيك محمد ﷺ ونعوذ بك من شر ما استعاذ منه نبيك محمد ﷺ وأنت المستعان وعليك البلاغ ولا حول ولا قوة إلا بالله**»[(١)].

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات ٤٠١/٩ برقم ٣٥٢١، وقال: هذا حديث حسن غريب، وفي رواية عن عائشة قالت: دخل علي النبي ﷺ وأنا أصلي وله حاجة فأبطأت عليه قال: «**يا عائشة عليك بجمل الدعاء وجوامعه**» فلما انصرفت قلت: يا رسول الله وما جمل الدعاء وجوامعه؟ قال: «**قولي: اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله وما علمت منه وما لم أعلم وأسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل وأسألك مما سألك به محمد، وأعوذ مما تعوذ منه محمد، وما قضيت لي من قضاء فاجعل عاقبته رشدًا**» رواه البخاري في الأدب المفرد ص٢٣٨ برقم ٤٩٧، وصححه الألباني في الأدب المفرد ص٢٣٨.

الشرح:

ولا شيء أجمع وأنفع من هذا الدعاء؛ فإنَّ رسول الله ﷺ قد صحَّ عنه من الأدعية الكثير الطيب، وصحَّ عنه من التعوُّذ مما ينبغي منه الكثير الطيب، حتى لم يبقَ خيرٌ في الدنيا والآخرة إلا قد سأله من ربِّه، ولم يبقَ شرٌّ في الدنيا والآخرة إلا وقد استعاذ ربَّه منه .. فمن سأل الله عزَّ وجلَّ من خير ما سأله منه نبيه ﷺ، واستعاذ من شرِّ ما استعاذ منه نبيه ﷺ فقد جاء في دعائه بما لا يحتاج بعد إلى غيره، وسأله الخير على اختلاف أنواعه، واستعاذ من الشرِّ على اختلاف أنواعه، وحظي بالعمل بإرشاده ﷺ إلى هذا القول الجامع والدعاء النافع.

* * *

٩- «**اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجاءة نقمتك، وجميع سخطك**»[1].

الشرح:

استعاذ رسول الله ﷺ من زوال نعمته لأنَّ ذلك لا يكون إلاَّ عند عدم شُكرها والمضي على ما تستحقُّه وتقتضيه، كالبخل بما تقتضيه النعم على صاحبها من تأدية ما يجب عليه من الشكر

(١) أخرجه مسلم في كتاب الرقاق – باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء ٨٦/١٧ برقم ٢٧٣٩، وأبو داود ٤٠٤/٤ برقم ١٥٣١.

والمواساة وإخراج ما يجب إخراجه.

واستعاذ أيضًا رسول الله ﷺ من تحوُّل عافيته لأنه إذا كان قد اختصَّه الله سبحانه بعافيته فقد ظفر بخير الدارَين، فإن تحوَّلت عنه أُصيب بشرِّ الدارين؛ فإنَّ العاقبة يكون بها صلاح أمور الدنيا والآخرة .. واستعاذ ﷺ من فُجاءة نقمه الله سبحانه؛ لأنه إذا انتقم من العبد فقد أحلَّ به من البلاء ما لا يقدر على دفعه ولا يستدفع بسائر المخلوقين، وإن اجتمعوا جميعًا.

و«الفُجاءة» مشتقة من فاجأه مفاجأةً إذا جاءه بغتة من غير أن يعلم بذلك.

ثم استعاذ ﷺ من جميع سخطه؛ لأنه سبحانه إذا سخط على العبد فقد هلك وخاب وخسر، ولو كان السّخط في أدنى شيء وبأيسر سبب، ولهذا قال الصادق المصدوق ﷺ: «**وجميع سخطك**» وجاء بهذه العبارة شاملة لكلِّ سخط.

* * *

١٠- «**سلوا الله العفو والعافية، فإنَّ أحدًا لم يُعط بعد اليقين خيرًا من العافية**»[١].

الشرح:

(١) أخرجه الترمذي – باب من أبواب الدعوات ٣/١٠ برقم ٣٥٥٨، وانظر: صحيح الجامع ١/٦٧٩ برقم ٣٦٣٢.

سأل الله عزَّ وجلَّ العفو، وهو التجاوز عن العبد بغفران ذنوبه وعدم مؤاخذته بما اقترفه منها.

قوله: «والعافية» هي: دفاع الله عن العبد، وهو يفيد أنَّ العافية جميع ما يدفعه الله عن العبد من البلايا كائنةً ما كانت، فسأل ربَّه أن يرزقه العفو الذي هو العمدة في الفوز بدار المعاد، ثم سأله أن يرزقه العافية التي هي العمدة في صلاح أمور الدنيا والسلامة من شرورها ومحنها، فكان هذا الدعاء من الكلم الجوامع، والفوائد النوافع، فعلى العبد أن يستكثر من الدعاء بالعافية، فإنه ما أُعطي أحد بعد اليقين خيرًا من العافية، وسؤال العافية يكون في الدنيا والآخرة [(١)].

أخي في الله ...

لا شك أنَّ شهر رمضان خاصة شهر الدعاء والتضرع إلى الله بمغفرة الذنوب ورفع الدرجات والفوز بالجنة والنجاة من النار، فاحرص أخي في الله أن تجتهد في الدعاء بحضور قلب وإخلاص لله، واحرص على الدعاء بهذه الأدعية الجامعة التي والله فيها الخير الكبير بعد أن عرفت شيئًا من معانيها، ففيها خيرا الدنيا والآخرة.

وأخيرًا ... أخي في الله ...

هل من دعوة صادقة في ظهر الغيب لجامع هذه الرسالة ووالديه ولجميع المسلمين بالمغفرة والرحمة والجنة والعتق من النار؟

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

---

(١) هذه الأدعية وشرحها من كتاب «تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين» للإمام محمد بن علي الشوكاني، باختصار وتصرف.

فهرس الموضوعات

❋ ❋ ❋